هؤلاء الكبار

نبض القلب والوجدان

هذا الكتاب الذى بين يديك عزيزى القارئ، لم يكتب وفق خطة مسبقة، ولم يرد فى ذهنى فى يوم من الأيام أن هذه المقالات التى كتبتها، وسبق نشرها فى الصحف والمجلات سوف تجمعها دفتى كتاب، فقد أتيحت لىّ الفرصة أن أكتب بانتظام فى باب "وجوه وملامح بجريدة القاهرة أثناء رئاسة تحرير كاتبنا الكبير صلاح عيسى" فتابعت عن كثب – من يرحلون من أدبائنا وفنانينا الكبار والشباب – وكتبت عنهم وعن رحيلهم المفجع، وعن علاقتى بهؤلاء المبدعين الذين أثروا حياتنا الأدبية والفنية بأعمالهم الإبداعية التى ستظل شاهدة على عصر مضى ما دامت الحياة فمن أبدع "ومن كتب لم يمت".

كنت حريصاً فى تناولى لهذه الشخصيات الإبداعية التى يحتويها الكتاب أن تكون شخصيات أدبية وفنية رفيعة المستوى ومحببة إلى قلبي، وممن أثروا فى تكوينى الأدبى والثقافي.

فالمبدعون الكبار الذين لم أعاصرهم ولكن قرأت إبداعاتهم وشاهدت فنهم، كتبت فى ذكرى رحيلهم عن المساحة الدافئة بين إبداعهم وبين وجداني، وكم تعلمت على كتبهم واستمتعت بفنهم الراقي.

أما المبدعون الذين عاصرتهم وكان يربطنى بهم علاقة صداقة ومحبة، كان رحيلهم مفجع ومؤلم لى فجاءت الكتابة أكثر صدقاً وحميمية حيث رصدت تحولات العلاقة بينى وبينهم، وتأثير إبداعاتهم علىّ وعلى أبناء جيلى من الكتاب والشعراء.

كما كتبت عن أصدقائى من الكتاب والشعراء أبناء جيلى الذين اختطفهم الموت وهم لازالوا فى عز عطائهم الإبداعى وفى ريعان شبابهم، فكتبت عن أحلامنا المشتركة التى لم تتحقق ومشاريعنا الإبداعية التى لم تكتمل، وعن وشائج المحبة التى كانت تربطنى بهم، وذكريات الندوات والمؤتمرات التى كانت تجمعنا فى شتى ربوع مصر، إننى كلما تذكرتها أشعر بغصة فى حلقى لأن من شاركونى هذه الذكريات قد رحلوا وتركونى أعتصر ألم الفراق، وتبقى الذكريات فى ركن عزيز من القلب نستدعيها كلما مرت ذكرى هؤلاء الأصدقاء أو امتدت يدى على أرفف مكتبتى لأقرأ لأحدهم كتاباً أو ديوانا من الشعر.

وقد كتبت أيضا عن كتاب وشعراء وفنانين لازالوا على قيد الحياة – أمد الله فى عمرهم – وجميعهم لهم أدوار

حقيقية فى حياتى وتربطنى بهم علاقة شبه أبوية وصداقة حقيقية، تعلمت من إبداعاتهم، ومن سلوكهم فى الحياة ولازلت أتعلم منهم.

إن هذا الكتاب الحافل بتلك الشخصيات المبدعة فى الأدب والفن ما هو إلا إضاءة جادة على إبداعات هؤلاء الكبار ومسيرة حياتهم الحافلة بالنجاحات فهم الذين أعطوا لحياتنا معنى وقيمة، وستظل إبداعاتهم منارة يهتدى بها الأجيال الطالعة.

عبده الزراع

obeikandl.com